وفي نفسك واذا نفيت مقالتي نفسك يا ربك سفيس • لو كان يطلب غير ذاته فيه وما نكس
واما هذه الحكمة العيسوية لما قام لها الحق في مقام حتى نعلم ونعلم استفهامها عما
سبب اليها هل هو حق لم يلح علمه الا ول بها وقع ذلك لامر ما فقال له انت قلت
للناس اتخذوني والي امي من دون الله فلا بد من ادب في الجواب للمستفهم لانه
لما تجلى له في هذا المقام وبهذه الصورة اقتضت الحكمة الجواب في التفرقة بعين
الجمع فقال وقدم التنزيه بسبحانك فخذ بالمكان الذي ينتضي المواجهة والخطاب
ما يكون لي من حيث انا نفسي وذلك ان اقول ما ليس لي بحق اي ما تقتضيه هو
هويتي ولا ذاتي ذلك علي احمالي ان كنت قلته فقد علمته لانك انت العالم
علي لساني ومن قال لا فقد علم ما قال وانت اللسان الذي انكلم به كما اخبرنا به
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه في الخبر الالهي فقال كنت لسانه الذي يتكلم به
فجعل هويته عين لسان المتكلم وانت الكلام الي عبده ثم انعم العبد الصالح الجواب بقوله
تعلم ما في نفسي والمتكلم الحق ولا اعلم ما في نفسك من كونها انت نفي العلم عن هويتي عيسي
من حيث هويته لان من حيث انه قابل وذاتي انك انت علام الغيوب فجاء بالفصل
والعماد تاكيدا للبيان واعتمادا على انه لا يعلم الغيب الا الله وذلك يجمع ووحده
وكثره ووسع وضيق ثم قال ما قلت لهم الا ما امرتني به فنفى اولا مشيرا
الي انه ما هو ثم اوجب المقول اداءه المستفهم ولو لم يفعل كذلك لانقصف بعدم
علم الخلائق وحاشا لله من ذلك فقال الا ما امرتني به وانت المتكلم علي لساني
وانت لساني فانظر الي هذه التنزيه الالهيه ما اطفاها واذنا ان اعبدوا
الله فجاء بالاسم الله لاختلاف العباد في العبادات واختلاف الشرايع ولم يخص
اسما فاصادون اسم يأتي جامعا بالاسم الجامع للكل ثم قال ربي وربكم وتعلوم ان نسبته
الي موجود ما هو بالربوبية ليست هي عين نسبته الي موجود اخر فلذلك فصل بقوله
ربي وربكم بالكناية بين كناية المتكلم وكناية للمخاطب الا ما امرتني به فاثبت لنفسه
ما امر وليست سوي عبودية اذ لا يرى الا من يقصر منه الامتثال واذ لم يمتثل ما
كان الامر يزل بحكم ثم اتبع ذلك بقضية كل من يظهر في مرتبة ما بما تقتضيه حقيقة
تلك المرتبة فرتبة المامور لما حكم يظهر في كل مامور ومرتبة الامر لما حكم بيده والي

كل امر فيقول الحق اقيموا الصلاة فهو الآمر والمكلف المامور ويقول العبد رب اغفر لي
فهو الامور الحق المامور فايطلبه الحق من العبد بامره هو بعينه ما يطلبه العبد
من الحق بامره ولهذا كان كل دعا مجابا ولا بد وان تاخر كما يتاخر بعض المكلفين ممن اقيم
مخاطبا باقامة الصلاة فلا يصلي في وقت ويؤخر الامتثال ويصلي في وقت اخر ان
كان متمكنا من ذلك فلا بد من المجابة ولو بالقصد ثم قال وكنت عليهم ولم يقل علي
نفسي معهم كما قال ربي وربكم شهيدا ما دمت فيهم لان الانبياء تشهد اعلي امتهم
ما داموا فيهم فلما توفيتني اي رفعتني اليك وجئتهم عني وجئتني عنهم كنت انت
الرقيب عليهم في غيبتي عنهم كما انت في مواطن حضوري معهم اذ كنت بصرهم الذي يقتضي المراقبة فشهود
الانسان نفسه شهود الحق اياه وجعله مبالاسم الرقيب لانه جعل الشهود له فاراد ان
يفصل بينه وبين ربه حتى يعلم انه هو لكونه عبدا وان الحق هو الحق لكونه ربا له فجاء
لنفسه بصفة شهيد وفي الحق بانه رقيب وقدمهم في حق نفسه فقال عليهم شهيد
ما دمت فيهم ايثارا لهم في التقدم واداء لحقهم في جانب الحق عن الحق في قوله الرقيب
عليهم مما يستحقه الرب من التقدم بالرتبة ثم اعلم ان الحق الرقيب والاسم الذي
هو لي انفسه وهو الشهيد في قوله عليهم شهيدا فقال وانت علي كل شيء شهيد
فجاء بكل المعلوم ومتي كان من الكون النكرات وجاء بالاسم الشهيد فهو الشهيد علي كل مشهود
بحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك المشهود فنبه علي انه تعالي هو الشهيد علي قوم عيسي
حتي قال وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وهي شهادة المحق في مادة عيسوية بكاينات له
انه لسانه وسمعه وبصره ثم قال كلمة عيسوية محمدية اما كونها عيسوية فانها قول
عيسي باخبار الله عنه في كتابه واما كونها محمدية فلم وقفها من محمد صلي الله عليه وسلم بالمكان
الذي وقفت منه فقام بها اليه كاملة يردد هالم يعدل الي غيرها حتي طلع الفجر اذ نفذ بهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهو ضمير الغايب كان هو ضمير
الغايب كما قال هم الذين كفروا بضمير الغايب فكان الغيب ستر الهم عما يراد بالشهود الحاضر
فقال ان تغفر بهم بضمير الغايب وهو عين الحجاب الذي ستر فيه عن الحق فذكرهم الله حتي
يحضروا مع حتي اذا حضروا وانكشف الحجاب فذكرهم في العينين فصيرنا منها فانهم عبادك
فاوقع الخطاب للشهود الذي كانوا عليه ولاذ له اعلم من ذلة العبيد لانهم لا يتصرف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)